مايرا

اللؤلؤة السوداء

كتوباتي
kotobati

اللؤلؤة السوداء

بقلم:

مايرا

الكتاب: اللؤلؤة السوداء.

النوع: رواية.

تأليف: مايرا.

تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.

التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2022.

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

كتوباتي تخلي كل مسؤولياتها من أية سرقة أديبة في هذا العمل.

مايرا اللؤلؤة السوداء

يوم حزين آخر ، لكنه أشدّ حزنا من الأيام التي مضت ، في هذا اليوم .. فقدت أعزّ فرد و آخره من عائلتي ، أبي ..
ذهب عني ، مات تاركا ابنته وحيدة تتألم وتحارب أحزانها لوحدها ، مات مخلفا ورائه كسرا في قلبها ، أبي ، كبدي ..

ما فائدة الحياة إذا لم تكن عائلتي بجانبي ؟!
ما فائدة الحياة إذا كنت وحيدة ، لا أحد معي .. لا أحد يفرح في فرحي و يشاركني حزني ، أحكي له و أشكي له ؟
ما فائدة الحياة هكذا ؟!!

ها أنا الآن خارجة من جنازة أبي ، أمشي وحيدة ، في الطريق، مع أحزاني ، و المطر يزيدني حزنا ، تغلبت علي دموعي ، هاهي تنهمر الآن !.. أحاول قطع الطريق .. كادت شاحنة تصدمني ..
_هل أنت مجنونة ؟! هل تريدين الموت !؟
_الموت ؟ أظنّ ذلك .. لم تعد لدي نيّة في العيش بعد

الآن ..(قمت بالرد عليه في قلبي)
توجهت نحو بناية عالية .. تعمدت اختيار أعلاها لكي أضمن موتي مباشرة ..
أنا في حافتها الآن .. مترددة ، هل الموت سيخلصني من ألمي ؟ هل هو الحل المناسب ؟ لا أعلم لكني أظنّ ذلك ..
و أنا في تلك الحافة حتى يسحبني شخص من
الوراء .. أو بالأحرى ينقذني من الموت .. لوهلة ظننت أنه أبي ! كأنني كنت واثقة من ذلك ! حتى تذكرت أنه ميت ..
فكيف سينقذني وهو ليس في هذه الدنيا أصلا ؟!

وجه ذلك الشخص أبيض مشع ، لا أعرف من هو .. ولم أرى وجهه .. أخبرني أن الموت ليس حلا لتلك الآلام !
كأنه قرأ أفكاري وجاوبني .. تفاجئت ! ثم اختفى فجأة .. لم يسمح لي بأن أرد عليه حتى ! أظن أنه محق ، لكن فكرة الموت لازالت تسكن رأسي ، لم ترد الخروج منه ..

نسيت ، لم أعرفكم بي ، أنا مايرا ، فتاة ذات ال17 ربيعا فقدت أمي في حادث سيارة عندما كان عمري 3 سنوات .. عشت تقريبا كل حياتي بدون أمي الحبيبة ،
لكن أبي لعب كلا دوري الأب و الأم من أجلي ، ولكي لا أحس بفقدان الأم وحنانها .. كان كل حياتي ، وفقدانه ، هو الآخر فقدان لروحي ..

بعد وفاة أبي ، أردت أن أبقى وحيدة ، عرض علي عمي فكرة أن يتبناني لكني رفضت عرضه، وساعدني في أشياء عدة ، حيث وفر لي أموال دراستي و مستلزماتي .... لن أنسى خيره أبداً ..

ها قد بدأ عامي الدراسي الأخير في الثانوية ، الذي يلزم التركيز و الدراسة و الاجتهاد من أجل النجاح و
تحقيق الأحلام ، لكن لا أحلام لي ، فقدتها بعد ممات
والدي الذي كنت قد بنيت أحلاما معه ..
دخلت قسمي وجلست في مقعدي ، بدأ التلاميذ في
الدخول واحدا تلو الآخر ، و المفاجأة كانت في دخول
البنت المتنمرة التي كانت قد جعلت حياتي جحيما في
الماضي ، لقد غيرت الثانوية ! كيف ؟! ماذا تفعل هنا إذا !! ألا يكفيني ألمي كي أراها مجددا و تدرس معي في نفس القسم ؟!. توجهت إلي مباشرة ، المتنمرة الحمقاء ! لم تسأم من التنمر علي أم ماذا ؟!
_ مايرا ! يا له من غياب ، لم أرك طوال العطلة ، أين كنتي ؟!
_ سارة ، ليس الوقت المناسب لتنمرك ..

_ أعلم أن أبوك قد توفي ، لكن هذا لن يمنع تنمري عليك ..
_ على الأقل أحسي بألمي !!
_ ألمك ، هل أنت تمزحين ؟ أيّة آلام يملكها شخص مثلك ؟!
ثم توجهت نحو صديقاتها الأخريات ، يا لها من متحجرة قلب ، تتنمر علي لأني ضعيفة ! و أكثر ما أزعجني هو أن الأخرين يتفرجون عليها و هي تتنمر وحسب ، لا يمكنهم الدفاع علي حتى ! لأنها إبنة المديرة تفعل ما تريد ! و تتحكم في الناس كما تحب ! يال هذه الدنيا ما أقساها ! كل شيء مزعج يحصل لي ، وفي الوقت الغير مناسب أيضا ..

في منتصف الحصة الأولى ، دخل ولد القسم مع
المديرة ..
_ إنه تلميذ جديد في هذا القسم (قالت المديرة)
_ تعال ، عرف بنفسك (قالت الأستاذة)
_ مرحبا ، أنا " أمل " (قال التلميذ الجديد)

انفجر التلاميذ ضحكا على اسمه ، فظهرت علامات الغضب على وجه أمل و فجأة تنفجر أضواء القسم و
يسقط الزجاج على رؤوسنا ، الكل كان في حيرة كبيرة ! وفي خوف كبير أيضا ! فأخذونا إلى قسم آخر لكي نكمل حصتنا ، وفي نفس الوقت
ينظفون القسم و يصلحون الأضواء ، بقي الكل يعرفون عن أنفسهم ، و أخبرت الأستاذة أمل أن يجلس في طاولة أمام النافذة قدام طاولتي ..
عندما دق جرس الإستراحة ، خرج الكل ، وتوجهت أنا نحو مقعد من مقاعد الساحة ، حتى يظهر أمل أمامي من العدم ..
_ كيف ظهرت ! ماذا يحدث !
_ كيف حالك ؟ هل بقيت فكرة الإنتحار في رأسك ؟!
_ ماذا ؟ الإنتحار ؟
_ الموت ليس حلا لتلك الآلام يا مايرا !
حتى تذكرت ما قاله لي ذلك الولد الذي أنقذني من
الإنتحار و تيقنت أنه هو !
_ أنت ذلك الولد ؟!

_ نعم !
_ شكرا لأنك أنقذتني ، و يا ليتك لم تفعل !
وبينما نحن نتحدث حتى أتت سارة إلينا ..
_مايرا ، أيتها اليتيمة ! عن ماذا تتحدثين مع التلميذ
الجديد ؟
_ ومادخلك أنت ، هذا ليس من شأنك !
_ أيتها المتعجرفة ! هل تريدين الموت ؟!
حتى ينطق أمل : ارحلي أنت و إلا ستكون نهايتك على
يدي الآن !
بدى وجهه مخيفا آنذاك ، لقد أخافني ! حتى أنّ سارة التي لا تهاب شيئا خافته ورحلت مرتعدة ..
لقد ضحكت حقا عليها في داخلي !
عندما ذهبت إلى البيت في المساء بقيت أفكر حقا
في أمل ، أعجبتني شجاعته وقد خفته حقا ، كان يبدو
غريبا ، يخفي سرا أظن ؟ لا يهم ! ضحكت من قلبي حقا على سارة ، كيف كانت تبدو تعابير

وجهها عندما قال لها أمل ذلك الكلام ، هذا اليوم هو أول يوم أضحك فيه بعد وفاة والدي ..

في اليوم الثاني ، وفي طريق ذهابي إلى المدرسة ، ظهر أمل مرة ثانية من العدم ..

_لقد أخفتني ! كيف تظهر هكذا ، لا أسمع خطوات مشيك حتى !

_هل تسكنين هنا ؟

_آه ، نعم ، وأنت ؟ أين تسكن ؟

_جيد ، أنا من جيرانكم ، أسكن في البيت الذي وراء
الجار المقابل لكم .

_ ذلك البيت هناك ؟ ظننت أنه مهجور .

_ قمت بترميمه

_ حسنا ..

ذهبنا سويا إلى الثانوية وفي طريقنا إليها وعندما
كنت أتحدث مع أمل كنت أرى الناس ينظرون إليّ بنظرة غريبة ، لكن لم أهتم لذلك ...

عندما وصلنا إلى الثانوية ، أرادت سارة أن تحرجني أمام أمل ، وبكل شجاعة أتت إلي ، أظن أن خوفها من أمل ذهب وتلاشى ..

_ أنت ! يا يتيمة ، هل ازداد وزنك مؤخرا ؟ اصبحت مثل الفيل ، أنت تأكلين كثيرا !
_ لم أعرف ما أقول لها ، لقد ازداد وزني حقا ، لكن ليس لدرجة ان أصبح مثل الفيل ، كلما ضاقت لي الدنيا أو شعرت بحزن ألجأ إلى البكاء أو الأكل لم يكن لي شيء آخر أفرغ به حزني ..
_ اهتمي وحاذري على نفسك فذلك الفيل يعفس على
النملة بكل سهولة ، يا نملة !(رد عليها أمل)
لم أستطع تملك نفسي من الضحك آنذاك ، وقد شعرَت
بإحراج شديد ..
_ هل رأيت تعابير وجهها ؟ يا لها من مسكينة !
_ إنها غلطتها ، لو لم تقل لك ذلك الكلام لما رديت عليها ..!
_شكرا لك يا أمل ..
عندما دخلنا إلى القسم و جلسنا في مقاعدنا ، توجهت سارة إلي ، أظنّ أنها لم تيأس حقا من محاولتها إحراجي أمام أمل ،
_ هل هي معجبة به ، وتحاول إبعاده عني بإحراجي أمامه ؟ هل هي تفعل هذا بدافع

إزعاجي ؟ هل بسبب كرهها لي تقوم بكل تلك الأفعال ؟ !

لا أعلم حقا !!

_ أنت يا مايرا ، لماذا لم يتبناك واحد من عائلتكم الكبيرة ؟ هل لأنهم يكرهونك أيضا ؟(قالت سارة)

_هذا ليس من شأنك ! اهتمي بنفسك يا مزعجة !

_هل تريدين الموت يا حمقاء ؟!

تدخّل أمل بسرعة ثم قال لها : امسكي ألفاظك و إلا سأقطع لسانك

_لماذا تدافع عنها دائما ، ما دخلك فيها ! هل أنت تحبها ؟(ردت عليه سارة)

_سارة !!(قال أمل بغضب)

_ماذا ؟! قلت ما ألاحظه بعيني !

_أمل لا تأخذ أقوالها على محمل الجد (قلت لأمل)

_ حسنا ..

ثم قالت سارة في نفسها : يا لهما من حمقاوان ، أيجب أن أفرقهما ! يزعجانني دائما ، خاصة تلك اليتيمة !

لكن ، ألا يبدو أمل غريبا ؟! حتى تلاميذ المدرسة ينظرون إلينا باستغراب عندما نتحدث مع أمل .. يا لهم من غرباء !

حان وقت الخروج للساحة فقد دقّ الجرس . خرجت من القسم فتبعني أمل مباشرة و بقي يمشي أمامي .

_ماذا ؟ هل هو يحبني حقا ؟ آه يا قلبي !

ابتسمت له فبقي ينظر لي باستغراب .

_ما بك ؟

_لا شيء ، هل انت تريد أن ندرس سويا هذا المساء ؟ سآتي إلى بيتك على الخامسة !

_إلى بيتي ؟! لا !

_لماذا ؟! سآتي لا تتهرب !

رأيت سارة تنظر إلي و ابتسامة في وجهها بدى الأمر غريبا ..

قالت سارة في نفسها : المسكينة ، لا تعرف شيئا في هذه الحياة ، لم تدر أني سمعت أقوالهما ، بهذا ، سأعمل خطة جميلة جدا خصيصا لك يا مايرا .

انتهى اليوم في المدرسة ، سأذهب إلى بيت أمل للدراسة ، أنا متشوقة !

وفي طريقي إلى بيته حتى أصادف زميلة لي في القسم ..
قالت : مرحبا مايرا ، إلى أين أنت ذاهبة ؟
_إلى بيت أمل للدراسة .
_حقا ؟ كنت مارة من بيته ، رأيت سارة معه ،
_ ماذا ؟!
هرعت إلى بيته حتى أجد سارة تتحدث معه أمام باب داره ، سمعت ما قالته له وهذا ما أغضبني ..
سارة : أردت أن أخبرك شيئا ، بصراحة ، أنا معجبة بك يا أمل !
رأيت أمل يبتسم لها ، وهنا انقهرت حقا ولم أستطع البقاء أكثر، فذهبت إلى البيت ..
حتى الشخص الذي يعجبني مثل الآخرين !
لماذا دائما ما يحدث هذا معي ؟!
ذهبت مباشرة إلى فراشي وبقيت أبكي فخرجت دموعي كالأمطار الغزيرة في فصل الشتاء ..
في اليوم التالي ، ذهبت إلى المدرسة ، ولوحدي ، ليس مع أمل هذه المرة ، قمت بتجاهله طوال اليوم ، وكلما حاول الحديث معي أقوم بتجاهل كلماته وحسب ، بدى فيه أنه لم

يعرف لماذا وجهل السبب ، يا له من ممثل ذكي !

_مايرا ! مابك ؟ ماذا حدث لك ؟

_صرخت في وجهه : اغرب عن وجهي !

سمع الكل صراخي ، حتى سارة

_نجحت الخطة ، بقي شيء وحيد ، اذهبي إلى أمل وأخبريه أنّ مايرا لا تريد التحدث إليه بعد الآن ، و احرصي أن يبدو واقعيا كلامك !

(خاطبت سارة صديقتها بفرح)

_حسنا ، سأخبره

_أمل !(قالت تلك الصديقة)

_ماذا ؟!

_أرسلتني مايرا لأخبرك شيئا

_حقا ؟ ماهو ؟

_قالت مايرا أنها آسفة عما بدر منها ، وأنها لا تريد رؤيتك بعد الآن ، أنت تزعجها بكل شيء تفعله لها ..

_كيف ؟ مستحيل أن تقول مايرا هذا !

_قالت سارة في نفسها : سأستغل فرصة أن مايرا منزعجة من أمل لكي أزعجها بكل ارياحية ، لا

ارتاح حتى أزعجها لا أعرف لماذا ! سأذهب إليها .

_سارة وجدت مايرا خلف المدرسة وحيدة :

مايرا !

كيف حالك يا يتيمة ، آه يا لك من مسكينة ، هل كنت تبكين ؟

_سارة ! لماذا تأتين دائما في أوقات غير مناسبة !

_انها أوقاتي الخاصة يا حمقاء !

_أرجوك اذهبي ، تعالي فيما بعد !

_حتى تتصالحي مع أمل ويدافع عنك كالعادة ؟

أبدا !

في وقت حديثهما كان أمل يبحث عن مايرا ، فيجدها مع سارة ويراقبهما و يسمع حديثهما من بعيد .

_لا تخافي لن أتحدث معه ، لقد كسر قلبي هو الآخر ..

_كسر قلبك ؟ صراحةً يا مايرا لقد كانت خطتي أن أبعدك عنه ! كان كل ذلك من تخطيطي !

_ماذا ؟! من تخطيطك ؟! لماذا تفعلين لي كل هذا ! هل فعلت لك شيئا سيئا ؟!

_ لا ، لكن ، أردت ذلك دائما ما تزعجيني !

_أردتِ ذلك !؟ أزعجك ؟ ماذا فعلت لكم حتى يحدث كل هذا معي ! لم أعش حقا حياة كحياة باقي الناس ! على الأقل لديك أوليائك ! انا ، لا أملك شيئا ! فقدت أمي ، التي ولدتني وتحملت بكائي في صغري ، التي تحبني ، وأحبها ! فقدت نصف قلبي ! ثم النصف الآخر بعد فقداني أبي الحبيب ! تدمر قلبي ! لم تصبح لي نيّة للعيش بعد الآن ! ما فائدة الدنيا عندما لا يكون لك أب أو أم !! أخبريني فقط ما فائدة الدنيا ؟! أبكي دائما ! في الليل لا أنام ! تبقى ذكرياتي المؤلمة مستيقظة ! أتذكر أبي الذي حارب من أجلي ! دائما ما كان يحاول جاهدا أن يواسيني و يشتري لي ما أريد وما أشتهي ! يحاول جاهدا أن يأتي باكرا من العمل لكي يبقى معي و يلعب معي ! أبي حبيبي ! فقدته ! لا أستطيع تخيل ذلك أبداً ! لا يستطيع قلبي تحمل كل تلك الآلام ! سينفجر حقا ! وفوق كل ذلك تضيفين أنت الهمّ له ! وتقولين أردت ذلك ؟ بكل بساطة ؟ حتى أنّ لا أحد يحاول مواساتي وفهمي ! فقط الهمّ و الحزن ! فقط ! هل تستطيعين حتى وضع نفسك مكاني ! لوكنت مكاني لما تحملت ولو

ساعة يا سارة ولو ساعة ! على الأقل خلصيني من همك و اتركيني و شأني لا أستطيع تحمل كل ذلك التنمر و الإزعاج ! فقط اتركيني !!

_حسنا ! أنا .. آسفة ..

_أنت آسفة ؟؟ حقا ؟ بكل برودة ؟ يا لك من متحجرة قلب ! لن تتغيري أبداً !

_يال هذه الحياة ! سأبقى قليلا مع نفسي لعلي أرتاح قليلا ! سأذهب إلى السطح(قالت مايرا في نفسها)

_سارة ! من الأفضل لك أن تبتعدي عنها !!(قال أمل لسارة بغضب شديد)

_وجهك يا أمل ! إنه أسود !(سارة)

بقيت مايرا تتحدث مع نفسها وهي جالسة في حافة السطح

_على الأقل هنا سأرتاح قليلا !

وصل أمل إلى مايرا ، ثم قال لها : مايرا ، أنا آسف حقا على كل شيء !

_بل أنا الآسفة ! أسأت فهمك

_لماذا لم تأت للدراسة معي في ذلك اليوم ؟

_رأيتك مع سارة .. لكن لماذا ابتسمت لها عندما اعترفت لك !؟

_ابتسامة استهزاء وحسب ، قلت لها أن قلبي لا يرحب بالحب ولا يحب ثم أغلقت الباب في وجهها .
_حسنا ، آسفة أسأت فهمك
_أريد أن أخبرك شيئا !
_حسنا ، ماهو ؟
_هل تعرفين معنى إسمي ؟ أمل ! معناه الأمل ، صراحة أنا فقط روح الأمل ! متشكلة في هيئة إنسان ! ولا يستطيع أحد أن يراني إلا تلاميذ قسمنا، أرسلني أبوك إليك ..
مايرا قاطعته متفاجئة و دمعتها لم تمسك نفسها ، فنزلت : أبي ؟!!!
_نعم أبوك ..
_أتعلمين يا مايرا ؟ إنّ الحياة قاسية وغير عادلة حقا ! تبكيك وتذيقك مرّها لكن ! ما فائدة الاستسلام والحزن ؟ كل ذلك الألم مر وذهب وأصبح من الماضي ! صحيح مازال محفورا في قلبك ولم يذهب كليا ، لكن يجب أن تقاومي وتكافحي من أجل والديك اللذان توفيا !
فقط من أجلهما لا تستسلمي ! يجب أن تكوني قوية وتتحملي .. ابتسمي لتلك الآلام مهما كانت

محزنة . تغلبي عليها ! حاولي عيش حياتك بفرح ! كل تلك الأحزان لا فائدة منها ! فقط هي تضيع لك أوقات ثمينة من حياتك ! تعلمي و أكملي طريقك ! ابني حلما واجري ورائه ! أسسي مكانة لك في هذا المجتمع القاسي ! أنت تستحقين كل خير حقا ! أنت طيبة وحنونة و ، ضعيفة ! ذلك الضعف اجعليه قوة ! حوّليه لكي لا يستغلك الناس ! دافعي عن حقك و أريهم كم أنت قوية ! لكي يهابوك ولا يستغلوك !

_أمل ! شكرا لك .. سأحاول جاهدة .. فقط من أجل والداي ! سأعيد ترميم نفسي وأكوّن حلما وأسعى ورائه فقط من أجل والداي ! فقط من أجلهما !

_أحسنت قولا !، مايرا ، انتهى دوري الآن ..

_ماذا تقصد ؟!.. أمل ! ما بك ؟! لماذا أنت تختفي !! أمل !!!

لأقول لكم الصراحة .. كان اختفاء أمل من حياتي ثاني أصعب شيء مررت به بعد اختفاء أبي ، تعودت عليه في هذه الحياة .. أحببته حقا ! واختفاء الحبيب صعب جدا ! لقد أعطاني أملا في حياة جديدة ، لكن بعد اختفائه مررت بوقت

أو بالأحرى أوقات صعبة لكن استعنت بنصائحه القيمة ، فتغلبت على تلك الأوقات ، أصبحت كلما أمر بأشياء محزنة وعسيرة أصبح أقوى مما كنت عليه ، تحفزني أكثر للمضي قدما !! أصبح لي حلم جديد ، وها أنا أجري ورائه حتى أصل إليه و أصل إلى القمة ، وبذلك أكون فخورة بنفسي ، ويكون الكل فخورين بي وخاصة والداي ..

بعد كل ثرثرتي مع سارة وإفراغ قلبي لها بسبب غضبي وحزني ، طلبَت مني السماح ، وطلبَت أن تكون صديقتي ..

الناس لا يحسون بآلام الآخرين ، ويضيفون لهم الهم حقا ، كأنهم وحوش ! لا يشعرون أبدا ! وإن قلت لهم أنا حزينة ، يضحكون ! لأنهم لا يعلمون حقا بكل ما مررتُ به من آلام و أحزان ... الخ ، ولأننا دائما نستعمل قناع الفرح ! لكن إن نزعته ، ستتفاجئ حقا برؤية وجه حقيقي يبكي ! حتى و إن كانوا يعلمون بما مررت به ، لن يفهموا ولن يعرفوا ما يقولون لأنهم لم يمروا بنفس ما مررت به ! يجب حقا أن تساعد أنت

نفسك ، أو أن يساعدك شخص كما ساعدني " أمل "
يجب أن تفهم أن كل شيء خير ، وكل شيء مررت به خير ، كل ما مررت به أنا خير ! لأن ، لولا كل تلك الأشياء لما تعلمت دروسا ! كأن يجب أن أستغل كل لحظة من حياتي ، كل دقيقة ، كل ثانية ! يجب أن أستغلها ، لأنني لا أعرف متى كتب لي الموت !
ويجب أن لا أقول / تقول شرا للناس أو أن أقول لهم شيئا يدمرهم أو يزيد في ألمهم وقهرهم ، لأني أو لأنك سأكون / ستكون حقاااا سببا في انتحاره ...
و ، يوجد الكثير من الدروس التي تعلمتها ، لكن ذكرت بعضها فقط ..
أنا أشكر أمل على كل شيء فعله لأجلي ، لمنحي الأمل في الحياة ، لمنحي حياة جديدة ! أعيشها ! وأستمتع بها وفيها !
أشكر أمل لأنه كان الصديق ، جعلني أدرك أنه يوجد بعض الأشخاص اللذين يستحقون الحب ، ويستحقون الصداقة ..

_ 2030، لقد مرت 8 أعوام بلمح البصر ، أعوام حاربت فيها وجريت فيها وراء حلمي ، وفي هذا اليوم ، تحقق !

أبي ، أمي ، أمل !! تحقق حلمي ، اليوم ، أنا طبيبة ! أداوي الجرحى ! أنقذ حياتهم ! أمنحهم حياة جديدة بمداواتهم ! أشكر كل من ساعدني في تحقيق هذا الحلم الثمين ...

شكرا جزيلا ...